

٥ - النقد اللغوي

المؤثرات على السماعي

سألتني بعض الأحرار في لجان تقدير الدرجات بالقسم العام عن كلمات خطأها كتاب لغة الجرائد للعلامة المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي أو كتاب تهذيب الألفاظ العامية للأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي الدسوقي ، أو مجلة المحمّج اللغوي فأجبت بأنّ صوبت بعض هذه الكلمات في أعداد سابقة من هذه الصحيفة .

صوبت الكلمات : غمة ، التحق ، بواسل ، زاد عن ، في العدد الأول من السنة السادسة .

والكلمات : عديد بمعنى كثير ، تبدى بمعنى ظهر ، ساهم بمعنى شارك ، صارح متعدية ، كسول للذكور ، بشوش الوجه ، في العدد الرابع من السنة نفسها .
والكلمات : التحف متعدية ، ارتدى الثوب ، يخاف من الله ، تكرر بين منع المظهرين ، تخنان ، في العدد الثاني من السنة التاسعة .

والكلمات : تجاهل متعدية ، أنجب متعدية ، قد لا يكون ، حذر من ، منصدة ، في العدد الأول من الثانية عشرة وتصويب كل هذه الكلمات راجع إلى نصوص أدبية عثرت عليها في أثناء قراءتي لا إلى نصوص في المعاجم التي بأيدينا .

وأصوب هنا بعض كلمات خطأها المرحوم اليازجي في كتابه لغة الجرائد ولا يزال الكاتبون أو المشرفون على الكتابة يأخذون برأيه فيها فيمحون ما تسقط به أقلامهم أو يقع في كراسات الطلاب ظناً منهم أنه قتلها بحثاً واستوعب المعاجم وكتب الأدب قبل تخطئها وليس هناك من ذلك .

١ - الصياغ : قال في كتابه صفحة ٨٢ (ويقولون هم الصياغ والسواح فيعكسون في اللفظين والصواب الصراغ لأنه من صاغ يصوغ والسياح لأنه من ساح يسبح ، وقوله حق في تخطئه السواح أما في الصياغ فلا . ذلك لأن شارح القاموس قال بعد كلمة المتن (وهو صواغ وصائع وصياغ) معاقبة في لغة أهل الحجاز - أى أن الحجازيين يقولون كما نقل الفراء عنهم صواغ وصياغ وهذا معنى كلمة معاقبة - وفي حديث على رضي الله عنه واعدت صواغا من بني قينقاع وهو صواغ الحلبي ، قال ابن جنى ^(١) إنما قال بعضهم صياغ لأنهم كرهوا التقاء الواوين لا سيما فيما كثر استعماله فأبدلوا الأولى من العينين ياء كما قالوا في أما أيما ونحو ذلك فصارت تقديره السيواع فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها فقالوا الصياغ ثم قال الشارح في مستدرك صاغ وجمع الصائع صاغة وصواغ وصياغ بالضم فيهما مع التشديد فأنت ترى من هذا النص أن قول العامة ارتفع سعر الذهب عند الصياغ أيام الحرب صحيح ولا وجه لتخطئة اليازجي .

هذا والعامة تطلق على المصوغ من الذهب عقودا وأشنافا ولبات وجرادين ^(٢) (صيغة) وهي كلمة صحيحة فصيحة وإن لم تنص عليها المعاجم فقد جاءت في شعر ربيعة بن سفيان بن سعد الملقب بالمرقش الأصغر في قصيدة في المفضليات ص ٤٥ من الجزء الثاني يصف طعائن ركب الإبل العظام وارتحلن .
تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة وجزعا ظفاريادورا توانما

٢ - سرتني رؤياك : قال في كتابه ص ٦٢ (ومن هذا قولهم سرتني

(١) راجع الخصائص ص ٤٦٣ من الجزء الأول .

(٢) البة هي ما يوضع على الصدر ، ملقا في المعنى سمي بذلك تجوزا للإلافة المجاورة وتنطقها العامة بالسكسر وجرادين جمع جردانة فارسية وتنطقها العامة بالسكاف فتقول كردان وجمعه كرادين .

رؤياك بالآلف وإنما الرؤيا في النوم خاصة وأما في اليقظة فيقال الرؤية بالهاء وهي اللغة الفصحى).

وقال المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي في العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب تعليقا على قوله :

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض^(١)
الرؤيا خاصة بالنام لكنه استعملها مكان الرؤية تجوزا ولو قال مرآك
لكان أولى اهـ ولكن ورد في المعاجم والنصوص ما يتقضى قولهما في
اللسان ما نصه في مادة رأى (قال ابن برى وقد جاء الرؤيا في اليقظة قال
الراعي النيرى .

فكبر للرؤيا وهش فؤادها وبشر نفسا كان قبل يلومها
وعليه فسر قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال
وعليه قول أبي الطيب .

ورؤياك أحلى في العيون من الغمض اهـ
وقال أبو محمد عبد الله بن السيد البطيوسي في كتابه الاقتضاب شرح
أدب الكتاب لابن قتيبة ناقدا اختصاصه الرؤية بالنظر والرأى بالفقه مانصه
(قد قيل في رؤية العين رأى كما قيل في الفقه ورؤيا كما قيل في النوم قال الله
تعالى يروهم مثلهم رأى العين وقال الراجز .

ورأى عيني الفقى أباكا يعطى الجزيل فعليك ذاكا
وقال الراعي النيرى وذكر أبيانا منها البيت السابق . .

وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط عند قوله : وما جعلنا الرؤيا التي
أريناك إلا فتنة للناس اختلف الناس في الرؤيا : فقال الجمهور هي رؤيا عين
ويقظة وهي ما رأى في ليلة الاسراء من المعجائب وسميت الرؤية في هذا التأويل

(١) الغمض والنهاس النوم .

رؤيا إذ هما مصدران من رأى ثم قال بعد أقوال وقال صاحب التحرير سألت أبا العباس القرطبي عن هذه الآية فقال ذهب المفسرون إلى أمر غير ملائم لسياق أول الآية والصحيح أنها رؤية عن يقظة فتلخص من ذلك أن الرؤية والرؤيا والرأى مصادر لرأى البصرية ولا معنى لتخطته حينئذ .

٣ - رجل تعيس : قال في كتابه ص ١٦ (ويقولون رجل تعيس وقوم تعساء وهو من أهل التعاسة وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب والمسموع عنهم رجل تعس وتاعس الخ ولكن ابن دريد قال في جهرته ص ١٦ من الجزم الثاني (والتعيس العثر أتعبه الله أى كبه وأعثره والرجل تاعس وتعس وتعيس فأثبت تعيس ويجمع على تعساء قياسا لأن فعيل يطرده جمعه على فعلاء وقد تبعت اليازجى في هذا فأثبت تخطئتها في كتابنا إنشاء المقالات المطبوع سنة ١٩٢٥ ثم اطلعت على الجهرة فعلمت صوابها وبقيت (التعاسة) كما هي إذ الفعالة مصدر لفعل وليس في مادة التمس إلا تمس وتمس فقط وقد زاد صاحب الجهرة في المادة رجل تمس إذا كان منكشا ^(١) ماضيا في الأمر وزاد الأساس في المادة : أضرع الله خده ، وأتمس جده وهو منجوس متموس ومن كلام صاحب الجهرة تدين صحة تعيس وتعساء .

٤ - الرضاء : قال في كتابه ص ٩٣ (ويقولون فعل هذا بغير رضائي فيمدون الرضا وهو مقصور في الأشهر وأما الرضاء بالمد فهو مصدر راضى مراضة ورضاء) ولكن مختار الصحاح يقول رضى عنه بالكسر رضاء مقصور مصدر محض والإسم الرضاء ممدود عن الأخفش وقال تاج العروس (رضا) بالكسر مقصورا مصدر محض وأما بالمد فهو اسم عن الأخفش أو مصدر راضاه رضاء وكذلك يقول اللسان ومن هذا تعلم أن الرضاء ممدود صحيح فصيح .

(١) انكش الرجل في حاجته اجتمع فيها ورجل كيش الأزار . شمره .

٥ - اعتنق دين كذا : قال في كتابه ص ٤٤ اعتنق دين كذا أى صبأ إليه وادان به وهو التعريب الجر في عن اللغات الأوربية واللفظ العربي في هذا المعنى اتحل دين كذا أى اتخذ دينه وهو نخلته بالكسر هكذا علل لخطبة الحكمة وزى أنها صواب بالنصوص اللغوية مع التجوز ففي المصباح المنير في مادة عتق (وعانقت المرأة واعتنقتها وتعانقا وهو الضم والالتزام واعتنقت الأمر أخذته بجد) ولك أن تفسر الأمر بحسى يعتنق أو معنوى كالدين وفي الأساس وكذا مستدرك التاج في عتق اعتنق الأمر لزمه ولا شك أن الذى يدين بدين ويسلم عن تسليم ورضا واقتناع يلزمه ويتمسك به وحين قال القاموس (تعانقا وعانقا في المحبة) زاد التاج واعتنقا بمعنى واحد ولما قال (واعتنقا في الحرب ونحوها) قال التاج وقد يجوز الاعتقال في موضع المفاعلة فاذا خصصت بالفعل واحدا دون الآخر لم تقل إلا عانقه في الحالين قال الأزهرى وقد يجوز الاعتناق في المودة كالتعاق وكل في كل جائز ومن عبارة الأزهرى الأخيرة والنصوص السابقة تعلم أن لا خطأ في اعتنق دين كذا .

٦ - شاع الخبر في النوادى قال في كتابه ص ٣٧ (ويقولون قد شاع الخبر في النوادى ويريدون جمع النادى وهو مع كونه القياس غير مستعمل وإنما يقال في جمعه الأندية) .

ونقول إن الدعوى بغير استعماله لا نستطيع التدليل عليها مادامنا لم نخط بألصوص كلها علما ولم نر من خطر استعمال النوادى من الرواة الثقات واللغويين الذين يعتد بتمكنهم في اللغة وسعة اطلاعهم ولا مانع من جمع ناد على نواد مادام ذلك القياس وقد جمعوها على أندية^(١) ونهبوا بندرة هذا الجمع ومن الذين استعملوا كلمة النوادى صاحب القاموس إذ قال في خطبة كتابه (باعث النبي الهادى مفجما باللسان الضادى كل مضادى ، مفجما لا تشينه)

(١) جمع فاعل على أفلة من الشواذ قالوا ولم يرد منه سوى هذا وادوارديه وناج وأنجيبة

الهيئة واللكنة والضوادی، محمد خير من حضر النوادی، وأفصح من ركب
الجوادی الخ^(١) ولم يعلق الشارع على النوادی إلا بقوله (أى المجالس مطلقا
أو خاص بمجالس النهار، أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه كما سيأتى) واستعملها
البارودى فى شعر قالوا عنه إنه آخر شعره .

أنا مصدر الكلم البوادی بين المحاضر والنوادی
وقلب هذا البيت الشيخ العالم محمود المنصورى شارح ديوانه بما لا يتفق
مع ذوق البارودى وعلمه وحسن نظمه فرواه هكذا :

أنا مصدر الكلم النوادی بين الحواضر والبوادی
وفسر النوادی بأن مفردا ناده بمعنى شاردة أى سائرة والعقل يند عن
قبول هذا التفسير الذى يحوج الشاعر إلى قلب غير شائع وفك إدغام من
أجل القافية وأميل إلى رواية الوسيط الأولى الحالية من الضرورات .

٧ - تلاشى : ليس هذه الكلمة مما خطأه اليازجى ولاكنى سئلت عنها
فاطلعت على ما قيل فيها وإذا ثبتت كلمة السخاوى الآتية كان صحيحة الاستعمال
فصيحة قال اللسان فى مادة (لشش) قال الخليل ليس فى كلام العرب شين
بعد لام ولاكن كلها قبل اللام قال الأزهرى - وعليه يعول صاحب اللسان
وقد وجد فى كلامهم الشين بعد اللام قال ابن الاعرابى وغيره رجل لشلاش
إذا كان خفيفا والشلشة أى كثرة التردد عند الفرع واضطراب الأحشاء
فى موضع بعد موضع والاش أى الطرد ، والعلوش أى الذئب حميرية وذكر
التاج اللقش أى النطق بمعارضض الكلام والعيب واللكش أى الضرب
بجمع الكف^(٢) واللمش أى العبث واللوش أى اللوق وهو الحق ورجل

(١) مضادى أى مخالف ومعارض، الضوادی الكلام التبيح ولم يعرف لها مفرد، الجوادی
جمع خاد أو خادبة الأبل المسرعة فى السير

(٢) تقول الهامة ليكشه : ليكشه أى ضربه بجمع كفه فى وجهه أو ذنبه .

ألوش وهي لو شاء ومن هذه الكلمات يعلم أن انكار الخليل للشين بعد اللام في غير محله وأما قولهم ماش خير من لاش فعني ماش متاع ردى خير من لاشى أى ما كان في البيت من قماش لا قيمة له خير من بيت فارغ لا شىء فيه نخفف لاشى إلى لاش ليزدوج مع ماش قال التاج واستعملوا منه - أى من لاش - تلاشى كأنه مولد .

وقال الشهاب الخفاجي في كتابه شفاء الغليل ص ٥٢ واعترض التاج السكندی على قول ابن نباته الخطيب وبقايا جسيم متلاشية بأن تلاشى الشىء بمعنى اضمحل وبطل الاعتداد به لم يرد عن العرب قيل كأنها مشتقة من لاشى كبسمل وحمل في باب النحت كذا قال ابن الجوزي في غلطاته ولكنه ورد في قول الصنوبري .

وتلاشى . نضج الدموع فما تملك عيني إلا دما نضاحا
وورد في حديث رواه شيخ مشايخنا السخاوي في كتاب مناقب العباس بهذا المعنى وصححه بخطه وهو بما روينا عنه من أن معاوية رضي الله عنه سأل عبد الله بن عباس عن أبيه فقال (تلاشت الأخدان عن نصيلته وتباعدت الأنساب عند ذكر عشيرته الخ ومن هذه القولة تعلم أن تلاشت صحيحة وإنما ذكرنا شعر الصنوبري للاستئناس والله الموفق للصواب)

للبحث بقية

على السباعي